كتاب الحَيَوان للجاحظ وحياة الحَيَوان الكبرى للدميري
دراسة موازنة

م. د. نـجلاء عبدالحسين عليوي الغزالي
جامعة تكريت ـ كلية التربية
قسم اللغة العربية

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

المقدمة

تداخلت الإنسانيات مع الطبيعيات حتى أمست المعرفة منظومة شديدة الإندماج ، والباحث في العلوم الإنسانية كالأدب مثلا عليه أنْ يغذي دراسته بشيئ من المعارف الأخرى ليتضاعف بريقها وتسمو نتائجها ، وقد ظهرت هذه الدراسات على يد علماء الأدب واللغة إلا انها كانت من وجهة نظر لغوية وليست علمية ، ومن اشهر هؤلاء الجاحظ في مصنفه (الحَيَوان) والدميري في مصنفه (حياة الحَيَوان الكبرى) .

ومن هنا جاءت فكرة البحث فقد تطرقت الى موضوعات محددة في الموازنة بين المصنفين (الحَيَوان وحياة الحَيَوان الكبرى) ، وكانت فقرات البحث كالأتي :

١- نبذة عن أول ظهور علم الحَيَوان، يسبقها تعريف الحَيَوان لغة واصطلاحا.
٢- ذُكِر الحَيَوان في منابع عدة، لأهميته.
٣- كتب الحَيَوان عند اليونان.
٤- التعريف بالمؤلفَيْن، ونخص بالذكر حياتهما الثقافية.
٥- تناولنا مصادر كل من الكتابين والمنهل الذي شرب منه المعلومة كل من الجاحظ والدميري.
٦- المنهج الذي اتبع من قبل الكاتبين في التأليف.

٧- خلصنا الى نتائج البحث بعد ذكر الفقرات اعلاه، تليها الهوامش والمصادر التي اعتمدنا عليها ببحثنا هذا.

كانت الدراسات في كتاب الحَيَوان للجاحظ مستفيضة في حقيقة الامر على العكس من كتاب حياة الحَيَوان الكبرى للدميري، فلم تكن هناك دراسات وافية حول المصنّف، لما ورد فيه من معلومات قيمة.

كانت المصادر متوفرة إلّا إن الدراسة كانت تعتمد بالدرجة الاولى على قراءة الشواهد والنصوص الواردة في الكتابين، فهي دراسة لم توف الكتابين حقهما، ولكنها تعد بذرة تغرس من أجل أن يكون هناك في المستقبل كتاب مؤلف يحمل بطياته الكثير مما لم يرد ذكره في بحثي هذا.

مهما تطورت الحياة وتقدمت التكنولوجيا يبقى الحَيَوان ذو فائدة وأهمية لأنّه من نعم الباري عزّ وجلّ.

الحَيَوان – تعريفه

"الحيوان أسم يقع على كُل شيءٍ حَيٍّ وسُمَّى اللّهُ عزّ وجلَّ الآخرة حيواناً فقال:- ((وانَّ الدارَ الآخرة لهيَ الحَيَوان)) [١].

الجمع والواحد فيه سواء، قال ابن سيده : ((والحَيَوان أيضاً جنس الحيّ وأصْلُه حيَيَان فقلبت الياء، التي هي لام واواً استكراهاً لتوالي الياءين لتختلف الحركات، هذا مذهب الخليل وسيبويه))[٢].

عرف حاجي خليفة علم الحَيَوان:- بأنَّهُ عِلْمٌ باحثٌ عن خواصّ أنواعِ الحيواناتِ وعجائِبها ومنافِعها ومضارّها، وموضوعهُ :- جنس الحَيَوان البري والبحري والماشي والزاحِف والطائر وغير ذلك، والغرض منهُ، التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارّها، والوقوفُ على عجائبِ أحوالها وغرائبِ أفعالها [٣].

وبالرغم من أنَّ العلم الحديث قد توسَّع جداً في مفهوم علم الحَيَوان. فشمل علمَ التشريح لأجهزة جسم الحيوان وأعضائه، وعلم الأنسجة، وعلم الوراثة وعلم الخلية... وغيرها، فهناك توافق بين المفهوم القديم والمفهوم الحديث لعلمِ الحَيَوان من ناحيتي الموضوع والغرض،

علماً أنّ العلم الحديث قد دخلت في دراسته تطورات وأساليب علمية مهمة اعتمدتْ على الاستقرارِ التجريبي واستخدام الأجهزة والآلات العلمية[٤].

أول ظهور لعلم الحَيَوان

منذ نحو (٣٠٠٠) ق.م عرف الصينيون تربيةَ دودةِ القزِّ على وَرَقِ التُوتِ. وَعَرَف المصريون بعض خصائص أعضاء الحَيَوان نتيجة أستطلاعهم وأستقرائهم الغيب عن طريق أعضاء الحيوانات خاصة [٥].

أمَّا اليونان فقد الَّفُوا في علمِ الحَيَوان، وكان ديمقراطيس(٤٦٠ ق.م – ٣٧٠ ق.م) أوَّل من حاول تقسيم الحَيَوانات على وفقِ أنواعها في كتابهِ (الحَيَوان) ذكر فيه طبائعه، وما يوافق منها طبائع الانسان ومنافعه،وصنف أرسطو ٣٨٤ق.م _ ٣٢٢ ق. م، كتاب الحَيَوان، ويضم تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق [٦].

قسَّم أرسطو الحَيَوانات على قسمين : ذوات الدم الأحمر (الفقريات ذوات العمود الفقري) وغير ذوات الدم الأحمر (غير الفقريات)، وقسمها على وفق أجسامها وطريقة معاشها وتوالدها وعاداتها، أما الأقسام الأساسية العامة للحيوان عنده فهي[٧]:–

الإنسان، الحَيَوان، ذوات الأربع الولود وذوات الأربع البيوض البرمائية (كالتماسيح) ومعظم الزواحِف، والحيّات والأسماك.

ولأرسطو أيضاً كتاب في نعت الحَيَوان غير الناطق وما فيه من المنافع والمضار

كان أرسطو في المدة (٣٤٤–٣٤٢) ق.م في جزيرة **Lesbos**، لسبوس وبها درس عالم الحَيَوان وألف كتابيه وهما : تأريخ الحَيَوان، وأجزاء الحَيَوانات.

ذكر الحَيَوان في :–

١– القرآن الكريم، هناك سور ذكرت باسم الحَيَوان، كالبقرة، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل.

وهناك سور ذكرت الحَيَوان ضمن آياتها كالناقة والكلب والحوت والحية والهدهد، والحمار والثعبان والقرد والخنزير.. مثل قوله سبحانه وتعالى)(فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث)) [٨].

٢- الشعر العربي القديم، فهناك من الشعراء من يصف الحَيَوان، وهناك محاولة لعرض صراع الحَيَوان مع الحَيَوان أو مع الإنسان، كما في مشاهد الصيد،والطرد.

١- كتب الأمثال:-

أ- كتاب الأمثال- للسدوسي (ت ١٩٥هـ).

ب -كتاب جمهرة الامثال – لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ).

من مثل قولهم في ((آكَلُ من الْفِيلِ ومن الْفَأرِ)) [٩]،((آلف من كَلْب)) [١٠]، ((آمَنُ من حَمَامِ مَكّة)) [١١]، ((أبْصَرُ بِلَّيْل مِنَ الْوَطْوَاطِ)) [١٢]،((أبْصَرُ مِنْ نسْرٍ))[١٣]، ((ابْلَدُ من الّسُلحَفاة)) [١٤].

ج -كتاب مجمع الأمثال- للميداني (ت ٥١٨هـ).

٤- الكتب العربية منها:-

أ- قصص الحَيَوان في كليلة ودمنة للفيلسوف الهندي بيدبا ترجمة عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢هـ).

ب – قصص الحَيَوان في رسالةِ الصاهل والشاحج، للجاحظ (ت٢٥٥هـ).

ج – قصص الحَيَوان في رسائل اخوان الصفا، للحكيم المجريطي القرطبي(ت٣٩٥هـ)

كتب الحَيَوان عند اليونان :

سبق اليونانيون أسلافنا العرب إلى التأليف في علم الحَيَوان.قال صاحب كشف الظنون في حديثة عن علم الحَيَوان أن فيه كتب قديمة وإسلامية فمنها[١٥]:

١- كتاب الحَيَوان لديمقراطيس. وذكر فيه طبائعه ومنافعه.

٢- كتاب الحَيَوان لأرسطاليس وبه (١٩) مقالةً نقله ابن البطريق إلى العربية.

كتاب لأرسطو في نَعْتِ الحَيَوان غير الناطق، ومافيه من المنافع والمضار، ومن ثم أَلَّفَ العرب في هذا الموضوع فيما بعد.

سبب التأليف في الحَيَوان:

اهتمام العرب بعلم الحَيَوان أقلُّ من اهتمامهم بالعلوم الأخرى التي أبدعوا فيها، ووضعوا المؤلفات والمصنفات الكثيرة حولها، خاصةً وأنّ الحَيَوانات جزءٌ مهمٌ من حياةِ الفرد العربي سواءً كان ذلك من الناحيةِ الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجمالية، فذكروا كُلَّ أنواع الحيوانات من وحشية وأليفة وطيور وحشرات وغيرها ووصفوها وصفاً دقيقاً، فبينوا أسماءها وأشكالها وصفاتها وطبائعها.

واشتهر عدد كبير من العلماء العرب الذين درسوا الحَيَوان إلا أنهم شايعوا المعلم الأول أرسطو فكتبوا على غرارهِ في علمِ الحَيَوان دون التقيد بالنواحي العلاجية أو الفائدة الطبية لأيَّ واحد من هذه الحَيَوانات.

(جميع الكتب التي سبقت كتاب الجاحظ في الحَيَوان لم تؤلف للقصد العلمي الخالص، وإنّما أريد بها أنْ تكون باحثة في اللغة أولاً فهي بمثابة معجمات لغوية خاصة بما ألفت له، فهي لا تبحث في طبع الحَيَوان وخصائصه بحثاً، ولا تعنى بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته، وإنَّما تجعل همها الأول هو اللغة، ويكون منها أنْ تبحث البحث العلمي ولكن على سبيل الاستطراد ومشايعة للقول)[١٦].

التعريف بالمؤلفَيْن

١ – الجاحظ :

هو أبو عثمان عمر بن بحر الكناني الفقيمي، ولدَ هذا الفكر النير بالبصرة في أوائل سنة(١٥٠هـ)[١٧]، والبصرة يومئذ مهد العلم ومنتدى الأدب، ومركز الإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي كله، وامتد به العمر حتى قارب القرن، وبذلك يكون الجاحظ قد عاصر عددا من خلفاء بني العباس، وشاهد كثيرا من أحداث التاريخ والحياة التي أكسبته خبرته في النفس البشرية ورؤياه النافذة في الفكر الإنساني.

وقد تتلمذ لعدد من رجال اللغة والأدب، منهم أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وأبو الحسن الاخفش النحوي، وعاصر من رجال الفقه والحديث مالكا والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري، ومن الكتّاب ابن المقفع، وإبراهيم الصولي، وابن قتيبة، والمبرد، وابن الزيات. ومن

علماء اللغة الخليل بن أحمد، ومن الشعراء بشّار بن برد، وأبي نواس، ومسلم بن الوليد، وأبي العتاهية، وأبي تمام والبحتري ودرس الحكمة وعلم الكلام على النظامِ وشافه أعراب المربد.

كان أبو عثمان شغوفا بالمعرفة ولم يمكّنه دخله من اقتناء الكتب في أول حياته ومدة طلبه العلم فكان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها على ضوءِ الشمعة للقراءة والمطالعة وان كل من رآه في بيته وفي خلوته فإنّما كان يراه مشغولا بالكتابِ قراءة ومطالعة أو عناية به، وله قدرة فائقة على الحفظِ والروايةِ، فأكسبه ذلك معرفة واسعة، وثقافة منوّعة، بين دينية وأدبية، عربية ويونانية، فارسية وهندية.

هو إمامٌ فَذٌّ من أئمةِ البيانِ في العربية وليس من الإسراف والمغالاة أنْ نعدّه زعيم البيان العربي في قوتهِ واسرهِ وفي دقتهِ وصحتهِ وحلاوتهِ وجمالهِ وفَنّهِ، وأحد زعماء المكتبة العربية التي كانت في الصدر المقدم من مكتبات الدنيا، فيما أسدت للإنسانية والفكر العربي واللسان العربي من خير وما بسطته على ظلام المدنيات المتهافتة من نور، عاش في العصر الذهبي للأمة العربية، عصر هارون والمأمون، والعلوم والآداب والفنون،والتي كانت تزخر بها معاهد البصرة وبغداد والكوفة وقرطبة وسائر عواصم الإسلام[١٨]،

كان الجاحظ في أدبهِ وفكرهِ متنوع في العطاء، فقد أحاط بأكثر ما عرف على أيامه من علوم ومعارف، ولم يترك علما إلاّ وضع فيه مؤلفا، قد يكون كتابا ضخما أو رسالة صغيرة، خاضَ في الأدب والتاريخ والاجتماع والفلسفة والتاريخ الأدبي والبلاغة والنقد.

كان من أكثر علماء المعتزلة قدرة على نقل أمكانياته الجدلية في علم الكلام والفلسفة إلى التطبيق العلمي ولا سيما قدرته على الملاحظةِ والمقارنةِ والاستنتاجِ من الظواهر وتحليل بعض ما غمض منها، ومن أهم تصانيفه كتاب الحَيَوان وهو موسوعة أدبية وتاريخية وعلمية.

١- الدمِيري:-

هو كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري [١٩]ولِدَ بمصرَ في دميرة بالوجه البحري بمصر (٧٤٢- ٨٠٨هـ) بدأ حياته خياطاً حتى اجتذبهُ العلمُ فالتحقَ بجامع الأزهر، فَتعلَّمَ من كبار علماء الأزهر، وأصبح من فقهاء الشافعية، أشتهر بالتدريس والفتوى مع دراية بالحديث والتفسير والفقه، وتفقه على الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي

والشيخ جمال الدين الأسنوي، والقاضي كمال الدين النويري المالكي، وأجازه بالفتوى والتدريس وأخذ الأدب عن الشيخ برهان الدين القيراطي، وسمع جامع الترمذي على المظفر العطار المصري، وعلى علي بن أحمد الفرضي الدمشقي مسند أحمد بن حنبل بفوت يسير، وسمع بالقاهرة من محمد بن علي الحراوي وغيره، ودرس في عدةِ أماكن وكان ذا حظ من العبادة، تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين.

صنفَ شرح المنهاج في أربعِ مجلدات تحت اسم (النجم الوهاج في شرح المنهاج)، ونظمَ في الفقهِ أرجوزة طويلة وشرع في شرح ابن ماجه فكتب مسودة وبيّض بعضه، وقد أولع بدراسة المخلوقات فأنكب على دراسةِ الحياة الحَيَوانية، ألَّفَ كمال الدين الدميري العديد من الكتب في الفقه والحديث، ألا أنَّ من أهم وأشهر مؤلفاته كتاب حياة الحَيَوان الكبرى، ويُعَدُّ هذا الكتاب مزيجاً من العلم والأدب والفلسفة والتاريخ والحديث، وقد تَمَّتْ ترجمته إلى العديد من اللغات واقتبس منه العديد من الغربيين.

المصادر التي اعتمد عليها المؤلفين

١ – مصادر كتاب الحَيَوان للجاحظ:

درسَ الجاحظ أقسام الحَيَوان وأحواله وعاداته وخصائصه واعتمد في تأليفه على أمورٍ خمسة رئيسة:–

أولها: الينبوع الذي لا ينضب من القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

والثاني: كان أكثرُ اعتمادهِ على الشعر العربي وبخاصّةٍ البدوي منه.

الثالث: كتاب الحَيَوان لأرسطو ينقل منه تارة وينتقده تارة أخرى.

الرابع: كلام المعتزله، وقد أشاد مرارا بالنظّام في كتابه، كما أشاد بغيره أمثال بشر بن المعتمر وابن الاشرس وأبي الهُذيْل العلاف وأضرابهم، وهذا ما عد إحدى المناهل التي استقى الجاحظ كتابه منها، فقد عرف عن الجاحظ كثرة الجدل والحوار.

الخامس: الخبرة الشخصية والولع الذي يدفع بالجاحظ إلى السؤال ممن يتوسم فيه العلم، فكان يختلف الى حلقاتِ العلماء في المسجدِ الجامع، يأخذ عن علماء اللغة وغيرهم، وكانت أهم حلقة تعجبه حلقة المتكلمين وأقبل على قراءةِ كل ما ترجم من الثقافات

الأجنبية ولا ننسَى بأن الجاحظ قد عاصر ثلاثة ممن ضربوا بسهمٍ كبيرٍ في وفرة الإنتاج الفكري والتأليف:-

١- أبو عبيدة معمر بن المثنى ت(٢٠٧هـ)٠ من أهل البصرة وقال فيه الجاحظ :((لم يكن في الأرض خارجيٌّ ولا جماعِيٌّ أعلم بجميع العلم منه)) [٢٠]٠

٢- أبو الحسن علي بن محمد المدائني ت(٢٥٥هـ) له ٢٤٠مُصَنَّفاً روى الجاحظ عنه في البيان والتبيين والحيوان روايات كثيرة٠

٣- هشام بن محمد الكلبي الكوفي ت(٢٠٦هـ)

يكون الجاحظ قد رسم الطريق الصحيح للوصول بالمعرفةِ العلمية درجة الكمال في اختبارها وترجمتها، ووضع الباحث على الجادة لثقافة علمية خالصة لا يعتريها الشك، تأخذ بالحقيقة وتبعد عن طريقِ الخرافة، وأراد بكل ذلك أنْ يوصل مجتمعه والمجتمع الإنساني إلى مرحلة الوعي العلمي الناضج الذي يقود الإنسان إلى حضارة ذكية وواعية حيث يسيطر فيها الإنسان على الطبيعة لخدمته وخدمة الجنس البشري[٢١].

٢- مصادر كتاب حياة الحَيَوان للدميري:

انتفعَ الدميري من كتاب (الجامع)لابنِ البيطار، إنّ الدارسَ لهذا الكتاب يجده قاموساً لغوياً أكثر منهُ كتاب أحياء يحتوي على دراسة للحيوان بصورة تفصيلية وهو أول مؤلف من نوعهِ باللغة العربية ترجم إلى الأنكليزية وطبع في لندن عام ١٩٠٦م، جمع في أبحاثه بين العلمِ والأدبِ والحقائقِ والأوهامِ والقصصِ والتأريخِ والأدبِ والفقه الإسلامي.

اعتمد في مصادره كثيرا على ما يلي :

١-الأحاديث النبوية الشريفة.

٢-الأمثال العربية.

٣-الأشعار العربية، وأحيانا نجد قصائد كاملة.

٤-الكتب الفقهية فيما يتعلق بجواز اكله من الحيوان وما لا يجوز.

٥-ذكر الادوية التي تستخرج من الحيوانات.

الدميري، جمع ما يمكن من معلومات تتعلق بطباع الحيوان وأحواله، ضمنه من أسماء الحيوانات ما تنامى إلى سمعه، ومن مصادر كثيرة ومختلفة تتراوح ما بين كتب يونانية وعربية قديمة، أو ما كان قريبا لعهد المؤلف، الذي اطلع على تلك الكتب المتخصصة في عالم الطب والحيوان، وقرأ ما فيها، ونقحها، وطرح جانبا من لم يقتنع به، وأقرّ ما رأى عليه إجماعٌ لدى العلماء مع حذره الشديد فأنه قد أبقى على معلومات كثيرة، غريبة وعجيبة، ولكنه نقلها على ذمة أصحابها وناقليها، فأيد كل مروياته بإسنادها إلى رواتها، وبالتسلسل المعروف وصولا إلى المنشأ الأساس، ولم يفته ان يرد حيث يقتضي الأمر على الأغاليط.

جمع مادته من ٥٦٠ كتاباً و١٩٩ ديوان شعر، اتخذ من مشاهداته لصفات الحيوانات وفق الأسلوب العلمي الحديث القائم على الرصدِ والمشاهدةِ.

المنهج المتبع في التأليف:

١- منهج كتاب الحَيَوان (الجاحظ) :

كان للجاحظ منهجه في كتاب الحيوان مستطرداً فلا يوجد خط معين سار عليه فقد أراد أنْ يبتكر،وأنْ يخلق للناس بديعاً يمسح على جميعها بالدعابة والهزل،ويشيع الفكاهة، أثناء الكلام فجمع بذلك قلوب القارئين إليه، وطرق الجاحظ في كتابه أبواباً عجيبةً.

قسم الأستاذ د.داود سلوم (رحمه الله) مبادئ الجاحظ العلمية إلى قسمين :

القسم الأول : المبدأ السلبي، والقسم الثاني المبدأ الايجابي

أ – المبدأ السلبي : يقوم على الإنكار النظري للخبر العلمي الشاذ والغريب، أو يقوم على تحليله وتعليله، ووضع لذلك قاعدتين لرفضه، الأولى : ((ما تناقض واستحال)) والثانية ((ما امتنع في الطبيعة وخرج من طاقة الخلقة)) (٢٢).

وهو يناقش من خلال المبدأ السلبي كثيرا من النصوص في كتاب الحيوان ويرفضها على هذا الأساس :

((وقال آخرون..ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه افعى مكان الطوق. وذكروا انها تنهش وتعض ولا تقتل. ولم أكتب هذا لتقرّ به ولكنها رواية احببت أن

تسمعها، ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الإنكار له ولكن ليكن قلبك إلى إنكاره أميل)) [٢٣]، ومن هذا المبدأ الكثير ورد ذكره في كتابه الحيوان [٢٤].

ب- المبدأ الايجابي :ويقوم هذا المبدأ على ثلاث حقائق متداخلة وردت بألفاظ في كتبه وهي (التثبت، والعيان، والتجربة) وهذا منهج الباحث العلمي الذي يسجل ملاحظاته عن الطبيعة والحَيَوان والإنسان.

يقصد بالتثبت، المشاركة بالمشاهدة أو الرواية لتجارب الآخرين الذين عاينوا ما يحكون عنه من ظواهر علمية لم يتمكن الجاحظ من مشاهدتها بنفسه.

ويقصد بالعيان، أو المعاينة، مشاهدة الباحث نفسه للظاهرة العلمية للإفضاء فيها برأي علمي أو تعليلي.

ويقصد بالتجربة، إعادة الظاهرة العلمية وتكرارها لغرض الوصول بها إلى نتائج قطعية، وقد تكون مما جرّبه بنفسه أو أقر به بالتثبت من الباحثين المأمونين.

في المعاينة الآتية يحاول الجاحظ أن يقوم بجزء من تجربة ولكنه لا يتابع التجربة إلى نهايتها وإنما يكتفي بوصف الظاهر الذي وقع عليه بصره، فهي تجربة جزئية عن قطع أجساد الزواحف الدنيا للبرهنة على الحركة الذاتية التي تستمر على تحريك جسد الزاحِف المنفصل في جزئيه.

والتجربة الجزئية التي أجراها على حَيَوان زاحِف صغير اسمه (دخّال الأذن) واسمه بالعامية العراقية (أبو أربعة وأربعين) إشارة إلى عدد أرجله الكثيرة وهو حيوان طويل كثير الأرجل أسود اللون قال : ((رأيت في دخّال الأذن من هذه الخصلة الواحدة فاني كنت أقطعه نصفين فيمضي أحد نصفيه يمنة والآخر يسرة، إلا أنّي لا أعرف مقدار بقائهما بعد أنْ فاتا بصري)) [٢٥].

وتقرب إلى العامة وحرص أشد الحرص على استرضائهم،ولم ينسَ في ذلك أنْ يستميل اعجاب الخاصة في المعارف العالية والسياسات الرفيعة.

تحدث فيه عن العرب والأعراب، وأحوالهم وعاداتهم ومزاعمهم وعلومهم وبعض مسائل الفقه والدين وصفوة مختارة من الشعر العربي، والأمثال والبيان ونقد الكلام فقد أنتقد العيوب العلمية في الشعر، حيث يخطئ الشاعر في وصف حقيقة ما ويخرج عن اسلوب وصف

الشعراء لها، ويأتي هذا الخطأ من كون الشاعر غريبا عن البيئة التي يصفها، فإنّ أبا نواس وهو ابن حاضرة يصف عين الأسد بالجحوظ، وهو خطأ علمي جاء من جهل أبي نواس لأنّه في بيئة لا يرى فيها الأسد أبداً، ويعلق على بيت الشاعر بان العرب ((يصفون عين الاسد بالغؤور..ومع هذا لا نعرف بعد بشار أشعر منه (أي من أبي نواس) [٢٦].

يعد أول كتاب جامع وضع في العربية في علم الحَيَوان، لأنّ من كتبوا مثل الجاحظ في هذا المجال أمثال الأصمعي وأبي عبيدة وابن الكلبي وابن الأعرابي والسجستاني وغيرهم كانوا يتناولون حَيَوانا واحدا، وكان اهتمامهم لغويا وليس علميا، ولكن الجاحظ أهتم إلى جانب اللغة والشعر بالبحث في طبائع الحَيَوان وغرائزه وأحواله وعاداته، ويعد كتاب الحَيَوان للجاحظ اضخم كتب الجاحظ على الاطلاق.

حوى الكتاب طائفةً صالحةً من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية كما تحدث في سياسة الأقوام والأفراد وتكلم في نزاع أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية وتحدث في كثير من مسائل الجغرافية، وفي خصائص كثير من البلدان، وفي تأثير البيئة على الحيوان والانسان والشجر، وتناول الحديث في الأجناس البشرية وتباينها وعرض لبعض قضايا التاريخ.

وفيه كذلك حديث عن الطب وأمراض الحيوان والانسان وبيان لكثير من المفردات الطبية نباتها وحيوانها ومعدنها، قدَّم الجاحظ في كتابه ((الحَيَوان)) الكثير من المعلومات المتفرقة والمتشعبة مما يؤكد أنّه كان عالماً دقيق الملاحظة عميق التفكير في وصفه للحيوان سواء كان ذلك الوصف للمظاهر الخارجية له أو لبيان علاقات بعض الحيوانات ببعضها،أو لتصرفاتها وحركاتها وفوائدها وطبائعها بالإضافة إلى تكاثرها وغيرها من المواضيع الأخرى.

منطلق الجاحظ تربوي ونظرته متفائلة أراد أنْ تسود في التعليم، ولم تلق القبول المطلوب حين بدأ بتطبيق نظريته في ذلك لأنّه عقل جاد محلل، ولذالك هو حاول الدفاع عن فلسفته الجديدة في النظر إلى الحياة، فقال مدافعا عن كتابه الحيوان قائلا:

((وهذا كتاب موعظة وتعريف ومنفعة وتنبيه وإدراك، قد عبته قبل أنْ تقف على حدوده وتفكر في فصوله وتعتبر آخره بأوله ومصادره بموارده وقد غلطك فيه بعض ما رأيت في أثنائه من مزح لم تعرف معناه، وبطالة لم تطلع على غورها ولم اختبلت ولأي علة تكلفت وايّ شيئ أريد بها ولأيّ جدٍّ احتمل ذلك الهزل، ولأيّ رياضة تجشمت تلك البطالة، ولم تدر ان جد

المزاح جد اذا اجتلب ليكون علة للجد، وان البطالة وقار ورزانة اذا تكلف لتلك العاقبة...لأنّه أنْ حملنا جميع من يتكلف قراءة هذا الكتاب على مر الحق وصعوبة الجد، وثقل المؤونة وحلية الوقار لم يصبر عليه مع طوله إلّا من تجرد للعلم، وفهم معناه، وذاق ثمرته واستشعر قلبه من عزه ونال سروره على حسب ما يورث طول الكد والكثرة من السآمة، وما أكثر من يقاد إلى حظة بالسواجير وبالسوق العنيف، وبالإخافة الشديدة)) (٢٧).

رجع الجاحظ في تأليفه لهذه الموسوعة إلى مصادر عدة كما ذكرت ذلك آنفا في المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه، وسنأخذ جانبا منها بشيئ من التفصيل في منهجية أخذه من تلك المصادر، منها :-

أولاً : القرآن الكريم والأحاديث النبوية فكان يستشهد بالآيات القرآنية لإظهار عظمة الباري عز وجل في الخلق وفصل في بعض مسائل الفقه والدين.

الثاني :- الشعر العربي، فقد جمع الصفوة المختارة من حر الشعر العربي ونادرة، وخاصة الشعر البدوي منه، وقد تحدث عن الحيوان حديثاً طويلاً عن الانيس منه، ولم يهمل الوحشي بل شارك بين هذا وذاك. وتحدث عن الإبل والخيل، وكما وفوا لكلابهم وشائهم ولا نكاد نجد قصيدة معدودة للعرب إلّا وللحيوان الأنيس فيها شأن، وللوحشيات كذلك فلم يغفلوها ونطق شعرهم بالاسد والنمر والذئب والثعلب، وذكروا من الطيورالحمام والنسور والعقبان والقطط والجمال، والكتاب مطعم بكثير من الشعر العربي، موشح بعيون ما نظم العرب والأعراب في الحيوان من شعر.

ونجد الجاحظ يصدرهُ في الردِّ على ارسطو قال بعد أنْ سرد قول أرسطو في عقوق العقاب : (هذا قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها لأولادها)) أما أشعار العرب فهي تدل على خلاف ذلك قال دريد بن الصمة:-

وكلُّ لَجُوجٍ في العِنانِ كأنَّها
إذا اغتمست في الماءِ فَتْخَاءُ كاسِرُ
لها ناهض في الوكر قد مَهَدَتْ له
كما مَهَدَتْ للبَعْلِ حسناءُ عاقرُ

الثالث:– وهو مصدر آخر رجع إليه الجاحظ هو كتاب الحيوان لأرسطو إلّا أنّه لم يقف أمام هذا الكتاب موقف المقتبس، وإنّما أخضع آراء أرسطو للبحث والتحليل والتجربة والاستفسار فتوصل إلى نتائج وآراء مخالفة للتي جاءت في كتاب أرسطو،فلم يترك الجاحظ من آراء أرسطو إلّا وتكلم عنه وعرضه على الحجة فمن ذلك ما قال[٢٨] : (وقد ذكر صاحب المنطق أنَّهُ قد أبصر ثوراً وثب بعد أنْ خُصِيَ فَنَزَا على بقرةٍ فأحبلها. عقب على ذلك الجاحظ فقال:ولم يُحْكَ هذا عن معاينةٍ والصدور تضيق بالرد على أصحاب النظر، وتضيق بتصديق هذا الشكل).

الرابع: الكلام الذي وَلَّدَهُ المعتزلة في الكتاب معرض طريق لهذه المنازعات الكلامية وبخاصة في الجزءين الأول والثاني منه.

الخامس: الخبرة الشخصية، فأورد الأخبار والمعتقدات القديمة وروى الأمثال والأساطير مثبتاً ما اعدَّهُ صحيحاً ومبطلاً ما رآه باطلاً ليستخرج من تلك المجموعة الهائلة والوثائق العجيبة ماكان من شأنه أن يندمج في الأدب العربي ويكون أساس الثقافة العربية الأصيلة التي بذل جهدهُ في تنقيتها وتصفيتها،فهو لا محالة مخترع مبتكر،وإن (كتاب الحيوان) من أكبر مؤلفات الأدب العربي، ولو كان الجاحظ قد عرف استعمال (الجذاذات) وأراد أنْ يفرض على نفسه طريقة منطقية ونظاماً علمياً لأخرج كتاباً وحيداً في الأدب العالمي، أو إذا أضفنا إلى ما تلقطه الوثائق المشتتة ملاحظاته الشخصية واختباراته المكررة وتفكراته وتأملاته أدركنا ما عاناه من صعوبة ومشقة.

٢ – منهج كتاب حياة الحيوان (الدميري) :

رتَّب الدميري في كتابه الذي يعد أول مرجع شامل في علم الحيوان باللغة العربية والكائنات التي كتب عنها، ترتيباً أبجدياً على طريقة المعجم، جمع الدميري في هذا الكتاب أسماء الحيوانات في البر والبحر والجو، وأسماء الحشرات وأسماء أجناس البشر، فذكر الناس (الإنسان) ويأجوج ومأجوج، وذكر الجن والحيوانات الخرافية كإنسان الماء ونبات الماء والرخ والعنقاء، وهو في كتابه يستطرد كثيرا.

تطرق إلى مجال دراسة الحيوانات وتدوين سلوكها وعيناتها في وقت كان علم التصنيف متخلفا إلى درجة بعيدة وفي أوروبا بعد زمن بعيد جاء الامبراطور فردريك الثاني ليكتب كتابا عن الصقور، لم يذكر فيه نصف ما ذكره الدميري من قبله.

يعد كتاب الدميري أول مرجع لعلوم الحياة، كتب بطريقة علمية، ويعتبر مزيجا من العلم والادب والتاريخ والفلسفة والحديث والقصص، فقد اشتمل الكتاب على فصول تناولت سيرة الحقب المختلفة في التاريخ الإسلامي منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى العصر الفاطمي وخلفائه.

المنهج الذي اتبعه الدميري في توثيق المعلومات يتصف بالملاحظة وبناء الفرضيات والأحكام على ذلك.

رتَّبه على وفق حروف الهجاء إلّا أنّهُ ابتَدَأَ به من الأسد قبل الإبل... وذلك لأنّ الأسد (أشرف الحيوان المتوحش، إذ منزلته من الحيوانات منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته ومشارفه وشهامته ومهابته وجهامته وشراسة خلقه)[٢٩].

وضع الكتاب في جزءين يرد في الجزء الأول أحاديث عن الحيوانات كالأسد والإبل والأبابيل وغيرة ثم ينتقل إلى نظرية مؤداها (كل سادس قائم بأمر الأمة مخلوع).

ويبدأ بأول قائم بأمر الامة النبي (ص) وينتقل إلى التسلسل الخلافي للحكم في التأريخ العربي ذاكراً الكثير من الأحاديث عن الخلفاء الذين حكموا طوال هذه المدة وخلافاتهم. وانتهى بخلافة المستكفي بالله.

ويعود الدميري ثانية ويرجع الى ماقصده من الكتاب فيتكلم عن الأوز، ويستمر كذلك حسب الحروف الابجدية،أما الجزء الثاني من الكتاب فيبدأ بحرف الزاء وينتهي بالياء ذكر اليعسوب [٣٠].

اما طريقته في عرض المعلومات، فأنه يبدأ بوصف الحيوان بعد أن يضبط اسمه ضبطا تاما بالشكل، ويعرّف بالأصل اللغوي له، ويقدم بعد ذلك عرضا لبعض الأخبار والمرويات التي تدل على طبائع ذلك الحيوان، وفي هذا الاطار يستحضر طائفة من الاحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة التي لها علاقة بالموضوع، فضلا عما جاء حوله من اشعار قديمة

وأمثال وحكم، ثم يورد ما قاله الفقهاء في شأن الحيوان المذكور من حيث الحكم الشرعي في أكله أو عدمه، يؤيد ذلك بالاقوال المختلفة، وينتهي إلى ذكر الخواص الطبية من المنافع والمضار من لحم ذلك الحيوان أو غيره.

عند الدميري كم كبير من الخرافات والبدع وأساطير الاولين التي أضافت رونقا خاصا وطعما آخر للكتاب، فهي أعطته شيئا من الطرافة ولونا من الخفة والسهولة وشكلا من الدعابة، بغض النظر عن تصديق المؤلف لها أو عدمه من مثل قوله :

الاعتقاد بتحصيل منفعة أو دفع ضرر في تعليق بعض أجزاء الحيوانات ومن ذلك :

- ابن آوى : إذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن، ولم تضره عين [٣١].
- الغراب : إذا علق منقاره على إنسان حفظه ذلك من العين [٣٢].
- الثعلب إذا شد نابه على الصبي الذي به ريح الصبيان أذهب ذلك عنه، وأمن من الفزع في النوم [٣٣].
- ويقول [٣٤]: رأيت بخط بعض المشايخ لإذهاب النمل ان يكتب في إناء نظيف. هذه الأسماء، وتغسل بماء وترش في بيت النمل، فإنه يذهب ولا يطلع، وهو : الحمد لله باهيا شراهيا سأريكم باهيا شراهيا. ورأيت أيضا، في بعض المصنفات، ان يكتب على أربع شقف نبئات، وتجعل في أربع أركان المكان الذي فيه النمل، فإن النمل يرحل وربما مات، وهو ((وإذ قالت طائفة منهم : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)) لا تسكنوا في منزلنا فتفسدوا ((والله لا يصلح عمل المفسدين)) ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا، كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله.

تناول بالبحث ١٠٦٩ كائناً موضحاً الصفات المميزة لكل كائن منها مما كان معروفاً في عهده وموضحاً أيضاً أسماء تلك الكائنات خلال مراحل نموها وكذلك أسماءها في مختلف الدول العربية وأحكام الشريعة لتلك الحيوانات ومنتجاتها، وبعض الأحاديث النبوية التي ذكرت فيها، وقد جمع مادته من ٥٦٠ كتاباً و ١٩٩ ديوان شعر.إتخذ الدميري في مشاهداته لصفات الحيوانات الأسلوب العلمي الحديث القائم على الرصد والمشاهدة.

يخلط الدميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) بين العلم والأدب والحقائق التأريخية بالخرافات ويستطرد إلى اللغة والفقه والأخبار والقصص والتأريخ فتنقطع صلته أحياناً بالموضوع الذي يعالجه لينتقل الى موضوع آخر لا صله له بالموضوع الرئيس ويرد الكثير من الأحاديث والشعر وكما يضرب الأمثال،ويضرب الحكم الفقهي فيما يجوز أكله من الحَيَوان وما لا يجوز أكله ويذكر الأدوية التي تستخرج من الحيوانات، ويورد تفسير رؤية الحيوانات في الأحلام وقد انتفع الدميري من كتاب (الجامع) لابن البيطار في الدراسة لهذا الكتاب فيجد أنّه قاموس لغوي أكثر من كونه كتاب أحياء يحتوي على دراسة للحيوان بصورة تفصيلية،ولا سيما وأنه يخلو من الرسوم والأوصاف والتصنيف.

حياة الحَيَوان نسختان، صغرى وكبرى، والمطبوعة هي الكبرى وتمتاز عن الصغرى بإضافة المواد التأريخية وتفسير المنامات التي تقع فيها تلك الحيوانات وتضم كما سبق وذكرنا (١٠٦٩) كائناً مرتب على حروف المعجم، الا ان هذا الرقم لا يعني عدد الحيوانات التي ترجم لها، إذ أن كثيرا من هذه المواد في حكم المترادف فهو يترجم لكثير من الحيوانات في مواطن شتى حسب تعدد أسمائها أو اختصاص أولادها وإناثها باسماء أخرى وتتفاوت هذه التراجم في توضيحاتها فبعضها يصل إلى (١١) صفحة كالأسد وبعضها بضع كلمات، وتحتل الطيور والثدييات منزلة ممتازة في الكتاب.

طبع الكتاب اول مرة في بولاق (١٢٧٥هـ) وهو أحد الكتب التي امر السلطان سليم الأول بترجمتها إلى التركية حين فتح مصر، كما ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية.

ولهذا الكتاب مختصرات عدة. فمنها مختصر الشيخ شمس الدين محمد أبي بكر الدماميني (٨٢٨هـ)[٣٥] ومهما يكن فإن الكتاب خطوة متقدمة ساعدت على تأسيس علم الحيوان الحديث.

الخاتمة

الحيوانات جزء مهم من حياة الفرد العربي، سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجمالية، فوصفوا المؤلفات العديدة، وذكروا فيها كلّ أنواع الحَيَوانات من وحشية وأليفة وطيور وحشرات وغيرها، ووصفوها وصفا دقيقا، فبينوا أسماءها وأشكالها وصفاتها وطباعها.

ألف الجاحظ كتابه الحيوان، والدميري كتابه حياة الحيوان الكبرى، وخلصنا الى النتائج التالية :

اولا – كان الجاحظ في أدبه وفكره متنوع العطاء، فقد أحاط بأكثر ما عرف على أيامه من علوم ومعارف، ولم يترك علما إلّا وضع فيه مؤلفا، خاض في الأدب والاجتماع والفلسفة والتاريخ الأدبي والبلاغة والنقد، كتاب الحَيَوان يُعدّ موسوعة أدبية وتأريخية وعلمية.

– الدميري فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية، لكنه ليس من أهل الأدب كالجاحظ، وانما مقصده تصحيح الالفاظ وتفسير الاسماء المبهمة، اشتهر بالتدريس والفتوى مع دراية بالحديث والتفسير، كتابه يعد أول مرجع شامل في علم الحَيَوان باللغة العربية، ويعد قاموساً لغوياً أكثر منه كتاب أحياء يحتوي على دراسة الحيوان بصورة تفصيلية، جمع فيه بين العلم والأدب والأوهام والقصص والتاريخ والفقه الاسلامي.

ثانيا – اعتمد الجاحظ في تأليفه على امور خمسة :

١– القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

٢–الشعر العربي وبخاصة البدوي منه.

٣– كتاب الحَيَوان لارسطو ينقل منه تارة، وينتقد تارة أخرى.

٤– كلام المعتزلة.

٥– الخبرة الشخصية والولع الذي يدفع بالجاحظ إلى السؤال ممن يتوسم فيه العلم.

– اعتمد الدميري في مصادره بالدرجة الأولى من كتاب (الجامع) لابن البيطار، كما أورد فيه الأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال العربية، والأشعار واحيانا يأخذ قصائد كاملة.

جمع ما يمكن من معلومات تتعلق بطباع الحيوان وأحواله من مصادر كثيرة ومختلفة ما بين كتب يونانية وعربية قديمة، او ما كان قريبا لعهد المؤلف، كما وردت معلومات كثيرة، غريبة

وعجيبة، ولكنه نقلها على ذمة اصحابها وناقليها، فأيد كما مروياته بإسنادها الى رواتها، وبالتسلسل المعروف وصولا إلى المنشأ الأساس، كان هناك (٥٦٠) كتاباً و(١٩٩) ديوان شعر.

اتخذ من مشاهدته لصفات الحيوانات الاسلوب العلمي الحديث القائم على الرصد والمشاهدة.

ثالثا : لا يوجد في منهج الجاحظ خط معين سار عليه، كان مستطردا، وأراد أن يبتكر، وان يخلق للناس بديعا يمسح على جميعها بالدعابة والهزل ويشيع الفكاهة، وقد قسم الجاحظ علميته في البحث إلى قسمين :

الاول : يقوم على الانكار النظري للخبر العلمي الشاذ والغريب أو يقوم على تحليله وتعليله، ووضع لذلك قاعدتين (ما تناقض واستحال و ما امتنع في الطبيعة وخرج من طاقة الخلقة)، وكانت تحت مسمى المبدأ السلبي.

الثاني : يقوم المبدأ على ثلاث حقائق متداخلة وهي (التثبت، العيان، التجربة) وهي منهج الباحث العلمي الصحيح.

أورد الأخبار والمعتقدات القديمة، وروى الأمثال والأساطير، مثبتا ما عدّه صحيحا، ومبطلا ما رآه باطلا، ليستخرج من تلك المجموعة الهائلة والوثائق العجيبة ما كان من شأنه أنْ يندمج في الأدب العربي، ويكون أساس الثقافة العربية الأصيلة التي بذل جهدهُ في تنقيتها وتصفيتها، فهو مخترع مبتكر وكتاب الحيوان من أكبر مؤلفات الأدب العربي.

كان منهج الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى مرتبا ترتيبا أبجديا على طريقة المعجم، فقد جمع أسماء الحيوانات في البر والبحر والجو وأسماء الحشرات وأسماء أجناس البشر، وكان يستطرد كثيرا، كما لديه كم كبير من الخرافات والبدع وأساطير الأولين.

كان الدميري في حياة الحيوان يخلط بين العلم والأدب والحقائق التاريخية بالخرافات ويستطرد الى اللغة والفقه والأخبار والقصص والتاريخ، في الكتاب مادة لغوية ووصفية واحكام شرعية.

منهج الدميري يتصف حين يوثق للمعلومات بالملاحظة وبناء الفرضيات والأحكام على ذلك.

وعليه فان الجاحظ عمل على وضع الباحث على الجادة لثقافة علمية خالصة لا يعتريها الشك، تأخذ بالحقيقة وتبتعد عن طريق الخرافة.

أما كتاب الدميري يعد هو الآخر خطوة متقدمة ساعدت على تأسيس علم الحيوان الحديث. تم بعونه تعالى

هوامش البحث:

(١) سورة العنكبوت / آية ٦٤.

(٢) المخصص/ أبو الحسن علي إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ) / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨م.ص٣٢.

(٣) ينظر :مصباح السيادة في موضوعات العلوم / أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة /ط١ / دار الكتب العلمية / مجلد١ ص٣٤.

(٤) ينظر: تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ ص٥٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ص٥٧.

(٦) الفهرست / ابن النديم ص٣٦٦.

(٧) ينظر : تاريخ العلوم عند العرب / عمر فروخ ص٥٩.

(٨) سورة الأعراف / آية ١٧٦.

(٩) جمهرة الأمثال / الشيخ الأديب أبو هلال العسكري / تحق:محمد أبو الفضل ابراهيم، عبدالمجيد قطامش، ط٢ / ١٩٨٨.ج١ ص٢٠١.

(١٠)المصدر نفسه.ج١ ص٢٠٢.

(١١)المصدر نفسه.ج١ ص١٩٩.

(١٢) المصدر نفسه ج١ص٢٤٠.

(١٣) المصدر نفسه ج١ص٢٣٩.

(١٤) المصدر نفسه ج١ص٢٥٠.

(١٥) ينظر : الحيوان، الجاحظ ج١ص٢٩.

(١٦) الحيوان،الجاحظ،ج١ص٣٧.

(١٧) ينظر : بغية الوعاة، ج٢ص٢٢٨.

(١٨) ينظر:الحيوان،الجاحظ،ج١ص٣٥.

(١٩) ينظر:الأعلام،ج٧ص١١٨

(٢٠) ينظر : الحيوان، الجاحظ، ج١ص٣٧.

(٢١) الجاحظ منهج وفكر، داود سلوم، ص٢٣.

(٢٢) الحيوان، ج٣ص٣٨٣.

(٢٣) المصدر نفسه،ج٦ص٣٤.

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه،ج٣ص٣٦١ / ج٤ص١٩٤ / ج٥ص٥٢٦ / ج٧ص١٢٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٦ص٥٤.

(٢٦) المصدر نفسه، ج٤ص٤٥٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ج١ص٣٧-٣٨.

(٢٨) الحيوان، ج٥ص٥٠٣.

(٢٩) حياة الحيوان الكبرى، الدميري، ج١ص٢٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ج٢ص٥٦٦.

(٣١) المصدر نفسه، ج١ص١٥٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ج١ص٢٥٥.

(٣٣) ينظر:المصدر نفسه،ج١ص٥١٩.

(٣٤) المصدر نفسه،ج٢ص٢٢٠.

(٣٥) ينظر : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، ص٦٣.

المصادر

١- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان –صيدا، (د.ت).
٣- تأريخ العلوم عند العرب، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ط٤، بيروت، ١٩٨٠م.
٨- جمهرة الأمثال الشيخ الأديب أبو هلال العسكري،تحق:محمد أبو الفضل إبراهيم،عبدالحميد قطامش، ط٢،دار الجيل، بيروت– لبنان، ١٩٨٨م.
٩- حياة الحيوان الكبرى،كمال الدين محمد بن موسى الدميري(ت٨٠٨هـ)، تهذيب:اسعد الفارسي،تحق:إبراهيم صالح،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
١٠- الحيوان، لأبي عثمان عمر بن بحر الكناني الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،تحق:عبدالسلام محمد هارون،ط٣،بيروت– لبنان،١٣٨٨هـ– ١٩٦٩م.
١١- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ)،
١٢- المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين اسماعيل، مكتبة الغريب، مصر.
١٣- المخصص،أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي المعروف بابن سيدة(ت٤٥٨هـ)، دار الفكر،بيروت،١٩٧٨م.
١٤- مصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ط١، دار الكتب العلمية، (د.ت).

ABSTRACT

I dealt with limited subjects in the balance between the books, the items of the research were as following:

1. Resume about the first appearance of zoology preceded by a definition of the animal in terms of language and terminology.
2. The animal was mentioned in several tests for its importance.
3. Books of the animal with the Greeks.
4. Introduction to the two authors, especially their cultural lives.
5. We dealt with the sources of the two books and the foundation from which Al Jahiz and Al Dumeiri drank the piece of information.
6. The system which the two writers followed in the composition.